مدخل جديد في علم الترويح من خلال النظرة الإسلامية

أ.د. يحيى بسيوني مصطفى

مفهوم علم الترويح

علم الترويح من أحدث العلوم الإنسانية التي تهتم ببرامج شغل أوقات فراغ الإنسان ، والنشاطات التي يقوم بها ، والنظريات التي تحدد أنواع وأشكال وأساليب هذه النشاطات ، حتى يتحقق للإنسان التوازن المطلوب في حياته ؛ ليواصل المهام العملية الجادة في حياته .

والمعروف أن المرء يعمل ويكدح وينتظر وقت الفراغ ليستمتع بنشاط مغاير ينعشه ويسريه ، ويزيل عنه المشقة والتعب البدني أو العقلي الذهني أو النفسي ، فتتحقق له الراحة . والنشاط الترويحي هو الحالة التي تصاحب الإنسان عند ممارسته لنشاط محبب لديه يأنس له ويستمتع به . وقد يكون هذا النشاط جسميًّا أو عقليًّا أو وجدانيًّا ، وقد استخلص هذا العلم الحديث من عدة علوم إنسانية وفنون مثل علم الاجتماع وفن الخدمة الاجتماعية في مجال خدمة الجماعة Group Work وعلم النفس الاجتماعي ، وعلم الاتصال ، والنظريات التربوية ، وفنون الأدب والدراما ، والتربية الرياضية ، وفنون الصياغة السينمائية والتليفزيونية والإذاعة ، ويعتبر الترويح علمًا ، وفنًّا وطريقة ...

أ – فمن حيث إنه علم أنه قائم على نظريات أسست بالتجريب والممارسات وتلافي الأخطاء حتى رسخت المبادئ والأسس التي يقوم عليها .

ب – ومن حيث إنه فن فذلك يرجع إلى ما يكتنف النشاطات الترويحية من عمليات إبداعية قد تكون في معظم أحوالها جمالية وتكوينية ، وقد تعتمد على المهارات الفردية والجماعية ، وتخضع للذوق الشخصي أو الجماعي .

جـ – ومن حيث إن الترويح عملية Process فذلك لاعتماد الترويح على طرق محددة واضحة يظهر فيها المؤثر والمتأثر وموضوع الإثارة أو أداتها .

تعريف الترويح

اختلف المتخصصون في تفسير معنى الترويح وتعددت تعريفاتهم فهناك من يربط بين الترويح والغرض الذي يؤديه ، ويعبر عن ذلك بأن الترويح هو التسرية عن النفس ... [١] .

وهناك آخرون يعرفون الترويح بأنه : الرياضة أو النشاط البدني [٢] .

وهناك من يعتبرون الترويح (التعبير المضاد للعمل) على أساس أن الإنسان قليلًا ما يجد في عمله نوعًا من الترويح [٣] .

وهناك من يعرف الترويح بأنه (التسلية أو التغيير) .

ومعظم هذه التعاريف وغيرها لها صفة العمومية ، ولا تعطينا المعنى الوافي الجامع المانع ؛ لأن الترويح في حد ذاته ، هو إشباع لحاجة من حاجات الإنسان الأساسية ، وشأنه في هذا كالحاجة إلى الطعام ، أو الحاجة إلى الأمن والطمأنينة .. إلى غير ذلك من حاجات الإنسان .

والواقع أن الترويح يشمل كل ما يقوم به الإنسان من نشاط لمجرد رغبته التلقائية الحرة .... على أن يكون هذا النشاط مقبولًا ومفيدًا واستجابة لدافع نفسي ، وليس للكسب المادي [٤] .

وقد توصل الباحث لتعريف يشمل معظم التعريفات السابقة مستفيدًا بالمعاني الاصطلاحية واللغوية ويوفق بين النظريات التي عرفت الترويح ويتلخص في الآتي :

(الترويح هو طريق الحياة الإنسانية) يتحقق بأداء أنشطة بدنية أو عقلية أو فنية ، تغير نوع العمل ، وتتم وفق الرغبة التلقائية الحرة ، وتحقق النفع العام أو الشخصي ، في إطار الضوابط الخلقية والاجتماعية المنبثقة من الدين والعرف .

أهمية الترويح في حياة الإنسان

يعتبر الإنسان المؤثر الحقيقي لتوجيه الحضارات ، حيث وهبه اللَّه نعمة قوة البدن ونعمة العقل والفكر ، وإضافة إلى القدرات الخاصة والمهارات وهو بهذا يعتبر المؤثر في

---

(١) تعريف G. Elyot-Commen Kuman Needs, P. (13).

(٢) تعريف جوث روستي – النشاط الترويحي وبرامجه – (ص ١٤) .

(٣) تعريف جورج باتلر – المرجع السابق .

(٤) تعريف المجلس الأعلى للشباب والرياضة بالقاهرة في المؤتمر الأول للتربية الاجتماعية في مايو (١٩٦١م) .

الحياة واتجاهاتها فكرًا وعملًا وإنتاجًا ، وعلى هذا فالدراسات الإنسانية تهتم بموضوع الإنسان من كل جوانبه (بدنه وأجهزته وأعضائه) ، للتعرف على طبيعته ونظامها ووظائفها وما يعري الجسم من علل أو قصور بقصد زيادة كفاءة هذا الجسم ووقايته ، وأيضًا تهتم الدراسات الإنسانية بالنفس الإنسانية من حيث طبيعتها وخصائصها وتأثيرها ، وسلوكها ، ودوافعها ، والذكاء الموروث والمكتسب وما يطرأ عليها من أحوال أو جنوح ... بل إحداث التكيف المناسب مع البيئة والظروف والمجتمع لتحقيق الطمأنينة والاستقرار النفسي ، فيزيد عطاء الإنسان للمجتمع بصفاء نفسه وأمنها وسلامها .

ويشمل اهتمام تلك الدراسات مجال تربية الإنسان وتعليمه لإكساب الإنسان مجموعة المعارف والمهارات والأساليب الحياتية ، ودراسة قدراته العامة وتنميتها والإفادة منها ، والتوصل إلى القواعد والقوانين التي تعلم حسن انتظام الفرد مع المجتمع وأدائه واجباته وأخذه حقوقه . وتمتد دراسة العلوم الإنسانية إلى الاقتصاد والسياسة ، والاجتماع وعلوم الاتصال ... وكلها تسعى إلى دراسة الإنسان وإمكانية تحقيق أكبر نفع له ليتحقق بالتالي النفع الأعم على المجتمع .

وتهتم هذه الدراسات بعامل الوقت لدى الإنسان فتدرس مدده في العمل ، ومدد الفراغ ، والأنشطة المناسبة التي تشغل مدد الفراغ ... ولقد حظى موضوع الترويح باهتمام المفكرين منذ أوائل القرن العشرين حيث إن الإنسان يعيش في حياته باذلًا جهدًا وطاقةً في أداء عمل يعيش من ناتجه وتعارف الناس على أن هذا الوقت يسمى وقت العمل أو الشغل وما تبقى بعد ذلك يسمى وقت الراحة والفراغ ... وقضاء الفراغ ضرورة حيوية لا تقل عن ضرورة إنجاز الأعمال والإنتاج حيث إن الاستمرار في نشاط العمل يورث الملل والكلل وقد يؤدي إلى فتور الهمة واسترخاء العزيمة ، والترويح ضروري للنفس لشعور الإنسان بالرضا والسعادة والاستجمام فيتجدد النشاط وهذا يدفع إلى العمل من جديد ، ومع تعاقب اللونين من ألوان الحياة ، شغلها وراحتها ، ومع حسن استخدام تلك الألوان الحياتية يتحقق الإنتاج الأوفر والسعادة والصحة واستدامة العمل .

وللترويح قيمة علاجية لمن وقعوا فريسة للأمراض النفسية والاكتئاب ، بجانب القيمة الوقائية في حياة الناس ، وقد توصل علماء النفس إلى حقيقة أنه من الممكن دراسة شخصية الفرد وتحليلها وعلاج انحرافها عن طريق دراسة أنواع سلوكه وتصرفاته في أوقات فراغه ، أي عندما يكون حرًا طليقًا على سجيته بعيدًا عن قيود العمل والتزاماته ، وقياسًا على ذلك من الممكن تقويم حضارة شعب معين عن طريق معرفة وسائله في

استخدام وقت الترويح .

ولا توجد أساليب موحدة في الترويح لكل الشعوب على الأرض ، حيث إن أساليب الترويح تختلف باختلاف الشعوب والأقوام ، وحيث إن لكل شعب شخصيته المتميزة ؛ لذلك فإنه من الخطأ أن تستهوينا بعض أساليب الترويح في المجتمع الأمريكي أو الأوروبي مثلًا فننقلها بحذافيرها إلى بلادنا الإسلامية دون التفكر في مدى توافق الأساليب الترويحية مع شعوبنا وتقاليدنا وعاداتنا وثقافتنا ودون تحوير تلك الأساليب حتى تتفق مع واقعنا الإسلامي .

السياسة العامة الترويحية المفقودة في العالم الإسلامي

من العجيب الغريب أن دول العالم الإسلامي لا تملك (سياسة عامة للترويح) داخل حكوماتها ، بل ترك أمر الترويح على أنه فضل زائد لا شأن للدول به ... اللَّهمَّ إلا بعض الدول التي أقامت منشآت رياضية أو اجتماعية للشباب فقط ... وهذا أيضًا قد تم بعيدًا عن (سياسة عامة) مرسومة بالشكل الشمولي أدى لتتم خدمة قطاعات الشعوب وفئات أعمارهم وجنسهم ... واعتمدت الخطط الترويحية – إذا جاز لنا استخدام هذا التعبير على ما يوجد من خدمات متقطعة غير ثابتة – على المستورد – المنقول بحذافيره من فكر غير إسلامي ومن مصادر غير إسلامية .

إن غياب (السياسة العامة الترويحية) عن الساحة الاجتماعية يشكل أمرًا له خطورته ، وسياسة الارتجال والاجتهاد اللحظي الذي تقوم بشكل انفعالي بين عام وآخر تحت مسميات خدمة ورعاية الشباب أو إنشاء مسرح الطفل أو بناء دارًا للترفيه وإنشاء حديقة عامة أو تكوين معسكر دائم للكشافة ، كلها مشروعات لها فضلها وخدمتها ولكن غياب (السياسة العامة) الشاملة والتي تفي بحاجات القطاعات المختلفة تجعل إنشاء مثل هذه المشروعات أمرًا مقطوع الصلة بالخطة العامة للدول ، وتغفل أهمية الخدمة الترويحية ودورها في التنمية البشرية وأسعار المواطنين ... (والسياسة العامة) في مفهومها العام ... لا تعطي جانبًا من الأهمية لنشاط دون آخر ، ولا لفئة دون أخرى ، ولكن الفيصل في الأمر للآراء العلمية ولنتائج البحوث والدراسات واستطلاعات الرأي والتعرف العلمي على احتياج القطاعات والفئات وعلى مستوى المدن الكبرى والقرى وتتبع الإنسان في كل مكان .

وإذا كانت الدول عامة تحتاج إلى (سياسة عامة ترويحية) فإن دول (العالم

الإسلامي) في مسيس الحاجة إلى هذه السياسة العامة للأمور الآتية :

١ - المجتمعات الإسلامية مستهدَفة للتأثير على عقيدة شعوبها ، ثم لسحب مؤسساتها وتنظيماتها إلى النظم والمعسكرات الشرقية أو الغربية واتباع سياسات تبعد كل البُعد عن الدين والإسلام ... ويستخدم هذا التأثير المجالات الثقافية والاجتماعية من خلال البرامج الترويحية التي تعمل بالتدريج على الإيمان بفكرة الانسلاخ عن السلوك الإسلامي ، وفكرة حصر الدين في الجانب التعبيري فقط وجعله علاقة شخصية بين الفرد وربه ... ثم الترويج للأفكار المادية والنظرية النفعية والدعوة غير المباشرة إلى الصراحة الجنسية والإباحة ، والمبادئ الأخرى التي تضاد الإسلام فكرًا واعتقادًا وسلوكًا ... وتلعب القصة والرواية والمسرحية والفيلم السينمائي والمسلسلة التليفزيونية اليومية واللوحات التشكيلية المرسومة والأغاني ذات - المضامين المنوعة - دورًا له خطورته في التأثير .

وهذا يتطلب من الدول الإسلامية أن تضع الأسس القوية الشاملة لرعاية أفرادها وجماعاتها حسب فئاتهم المختلفة ... وتكون (السياسة الترويحية العامة) بأسسها وخططها وما يتبع ذلك من نشاطات وبرامج وقاية ضد تيارات الغزو الفكري .

٢ - لقد سيطر الاستعمار على كثير من دول العالم الإسلامي خلال حقبة طويلة من الزمن ، وعمل المستعمرون على القضاء على اللغة العربية التي هي لغة دين الإسلام . كما عملوا على تسفيه العادات والقيم التي تسود مجتمعات المسلمين وعلى تحطيم الشعور بالولاء للأفكار والثقافة بالتخلف مرة ووسموها بالرجعية مرات وأقاموا - هم وأتباعهم - الحرب الضارية الواضحة والمستترة على كل من ينادي بالعودة إلى منابع الدين أو تجديد الفكر الإسلامي أو الدعوة إلى الحفاظ على الكيان الإسلامي ... وقد أدت هذه الحروب إلى انحراف كثير من الناس عن الأخلاقيات الإسلامية والتقاليد والعادات الإسلامية .

أما وقد تطهرت هذه الدول من رجس الاستعمار ، فقد آن لها أن تتجه نحو التقدم معتمدة على (سياسات عامة) وخطط بعيدة الآن ، وقصيرة ومرحلية في شتى مجالات الحياة ، هذه السياسات ترتكز أولًا وآخرًا على التراث الإسلامي الأصيل ، والقيم الإسلامية المستمدة من توجيهات رب العالمين وسنة الرسول الخاتم .

٣ - بلاد العالم الإسلامي تمتاز بصيف طويل ، وعطلات دراسية كثيرة مع جهل

الكثير من الناس بقيمة الاستفادة من أوقات الفراغ ، وعدم وجود (سياسة عامة) تضم توجيه الفتيان والفتيات لاستثمار تلك الثروة الهائلة من هذا الوقت الثمين في ترويح يعود على الأفراد وعلى المجتمع بالنفع .. ولا شك لدىّ أن سوء استخدام هذه الثروة الطائلة من الوقت يؤدي إلى كثير من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والخلقية ، وكل هذا يؤدي إلى تهديد كيان الأمة ، ومعروف قيمة الوقت والمحافظة عليه في التصورات الإسلامية [١] .

إن غياب (السياسة الترويحية العامة) مع الجهل لأصول الاستمتاع بوقت الفراغ يؤدي بالناس إلى نوع من الكسل والجمود وفي هذا السلوك تخلف للأمة وتعطيل لملكات يجب أن تستثمر ومواهب يلزم أن تكتشف وتتطور ، وطاقات من الأهمية تفجيرها والاستفادة من ورائها وفي وجود السياسة العامة للترويح ستتم عمليات التوعية بقيمة ووقت الفراغ واستثماره وتوضيح مردوده على الاتزان النفسي وأثره على الأفراد والجماعات والمجتمع الأكبر .

أنواع النشاط الترويحي

قد يكون تقسيم النشاط الترويحي إلى أنواع مختلفة من الضرورات التي يتطلبها البحث العلمي ، إلا أن الهدف من التقسيم هو الذي ينبغي أن يحدد الطريقة التي نتبعها ومن ثَمَّ تتعدد الأقسام بتعدد الزوايا التي ينظر فيها إلى ذلك الهدف وتلك الأهداف .

فيمكن مثلًا تقسيم النشاط الترويحي – من زاوية أنه نشاط إنساني : إلى نشاط فردي وجماعي ، كما يمكن أن يكون سلبيًّا أو إيجابيًّا ، تلقائيًّا أو موجهًا .

ويمكن من ناحية مراحل النمو ؛ أن يقسم إلى ترويح خاص بالأطفال أو – بالفتيان أو الشباب أوالشيوخ والكهول ، ويمكن من ناحية الطابع البيئي ، أن ينقسم إلى ترويح ريفي أو حضري أوبدوي ، زراعي أو عمالي ... إلى غير ذلك من أقسام لا تقع تحت حصر ، ولكل منها قيمة تحليلية معينة .

وفي هذا البحث المختصر يرى الباحث أن يكون التقسيم على أساس الغرض أو على أساس أنواع الخدمات والفوائد التي يمكن أن يحققها النشاط الترويحي للإنسان فقد يؤدي الترويح خدمات بدنية أو نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية .

---

(١) يتناول الباحث موضوع الوقت وحياة المسلم في غير هذا الموقع من البحث .

وعليه ... فإنه يمكن تقسيم النشاط الترويحي إلى أربعة أنواع رئيسية هي : « الترويح البدني أو الجسماني ، والترويح النفسي ، والترويح الاجتماعي ، والترويح الاقتصادي » .

وهناك حقيقتان ينبغي أخذهما في الاعتبار عند تقسيم أنواع النشاط الترويحي على أية صورة من **صور التقسيم هي** :

أولًا : أن كلًّا من تلك الأنواع لا يمكن أن يكون مستقلًّا بذاته دون أن تدخل فيه عناصر أخرى بشكل أو آخر ، فالترويح النفسي قد يحقق فوائد جسيمة أو اجتماعية أو اقتصادية ... ومن المؤكد أن النشاط الثقافي سيدخل ضمن النشاط الاجتماعي وأن النشاط الكشفي سيدخل ضمن النشاط البدني أو الجسمي .

ثانيًا : أن الطريقة التي اتبعت في هذا التقسيم لا تمنع الاستعانة بالتقسيمات الأخرى التي سبق ذكرها باعتبارها تقسيمات فرعية يتضمنها كل نوع من الأنواع الأربعة ، وسوف يلجأ الباحث إلى هذه التقسيمات كلما دعت الضرورة إلى ذلك .

١ - الترويح البدني أو الجسماني :

يعرف الإنسان منذ العصور الأولى للتاريخ قيمة الحركة في تنمية العضلات واكتساب القوة ، وقبل اكتشاف طاقات البترول والبخار واختراع الآلات التي خفضت عن الإنسان المجهود البدني في شتى مجالات الحياة اليومية ، كان على الإنسان أن يعتمد كثيرًا على قوته البدنية وعضلاته مما ساعد على سلامة أعضائه وأجهزته البدنية ، وبظهور الطاقات المختلفة والسيارات والآلات - ودخولها في حياة الإنسان ... قل المجهود البدني مع زيادة وقت الراحة والفراغ ، وأصبحت حياة الإنسان مهددة بالخطر ؛ لذا أصبح من مسلمات الأمور أن يحصل كل فرد على قدر من الترويح الجسمي أو البدني الذي يتناسب مع سنه وحالته للوقاية أو العلاج .

وينبغي أن يخضع الترويح البدني لتحقيق أهداف بعينها منها :

١ - مساعدة الجسم على النمو الطبيعي في الأعمار المختلفة .

٢ - تقوية كفاءة العضلات وأجهزة الجسم .

٣ - تنمية التوفيق الحسي العصبي والحركي .

٤ - بث الحيوية في الجسم .

٥ - الوقاية من الأمراض .

٦ – تنمية القدرة على الدفاع عن النفس .

٧ – استكمال تناسق الجسم وتجميل القوام وتحسين اللياقة .

٢ - الترويح النفسي :

وينطوي تحته كل نشاط ترويحي تبرز فيه العوامل النفسية بشكل واضح . ويكاد يكون لعب الأطفال الصغار تعبيرًا نفسيًّا ، وأما الكبار فيتمثل الترويح عندهم في كثير من أنواع التسليات البريئة الهادئة التي قد تحتاج إلى عنصر التفكير والذكاء أو تتمثل في ميل الإنسان إلى المرح والضحك والاستماع إلى النوادر والفكاهات أو الاسترواح بإشباع حب الاستطلاع كما في ارتياد المتاحف والمعارض وقراءة القصص والمغامرات ، والترويح النفسي إما أن يكون تلقائيًّا أوموجهًا .

والنوع الأول يأخذ طابع اللعب الحر ، وإذا استخدمت القياسات والتسجيلات كانت له فائدة تشخيصية أو تحليلية ، ومن المعروف أن بعض اختبارات الذكاء ووسائل التحليل النفسي تعتمد على التداعي الطليق الحر للمعاني والأفكار التي تتوارد على ذهن الفرد حينما يكون في حالة استرخاء وهدوء . فإذ أحسنت طريقة استخدام التداعي الطليق في اللعب مع استخدام دراسة سلوك الفرد عن كتب كانت تلك وسيلة مهمة من وسائل تفهم الشخصية .

أما الترويح النفسي الموجه فهو الذي يتدخل فيه الرائد بتوجيه مباشر أو غير مباشر ولهذا النوع وظائف مهمة في الناحيتين الوقائية والعلاجية .

٣ - الترويح الاجتماعي والثقافي :

أ – **الاجتماعي** : ويهدف إلى تدعيم العلاقات بين الأفراد والجماعات على أساس الصداقة والتعاون ويهدف أيضًا إلى تشجيع التطوع للخدمات الاجتماعية بمختلف أنواعها . ويعد هذا النوع من أعظم أنواع الترويح شأنًا وأكثرها دلالة على رقي المجتمع ونضوجه [١] . حيث إن الترويح الاجتماعي إيجابي بطبعه وهو يتوقف على ما يبذله الأفراد من تضحية في سبيل خدمة المجتمع ، وقد تختلف تلك التضحية من فرد لآخر كمًّا وكيفًا وسواء كانت التضحية بالوقت أو الجهد أو المال أو بهما جميعًا ، كما تختلف أيضًا من ناحية الدوافع من دينية أو أخلاقية أو عنصرية أو غير ذلك ، ولكنها

(١) محمد علي حافظ وآخرون ، الترويح وخدمة الجماعة ، (ص ٤٥) .

مهما اختلفت تنتهي دائمًا عند هدف واحد هو السعادة والشعور بالارتياح بعد الإحساس بإسعاد الآخرين أو التخفيف عنهم أو مساعدتهم .

ويمتاز الترويح الاجتماعي باتساع ميادينه وتعدد ألوانه وفروعه وأساليبه كما يمتاز بالمرونة لخضوعه لعوامل تغير المجتمع وتطور وسائل الرعاية الاجتماعية .

ب – **الثقافي** : ويندرج تحت هذا النوع الترويح عن طريق ممارسة أو تذوق مختلف الفنون التشكيلية أو التعبيرية وموضوعات الثقافة المقروءة أو المسموعة أو المرئية (كقراءة القصص والمقالات الأدبية وتأليفها أو ترجمتها وفرص الشعر ومشاهدة التليفزيون والسينما والفيديو والمسرحيات المختلفة والعروض الفنية) ، وما تقدمه وسائل الإعلام على مختلف صورها من مواد وبرامج ومسلسلات وبرامج دينية وندوات ، أو الاسترواح عن طريق تلاوة القرآن الكريم أوسماعه أو زيارة المساجد والساحات الدينية .

ويدخل في هذا النوع أيضًا الهوايات العلمية في الفلك والكيمياء والميكانيكا والكهرباء والإلكترونيات وغير ذلك .

٤ - الترويح الاقتصادي :

ويتضمن هذا النوع كل نشاط ترويحي يؤدي إلى جلب منفعة اقتصادية بحيث لا يكون الكسب المادي هو الهدف كما في العمل الجدي اليومي ولكن الهدف أو استرواح الفرد من ممارسة هواية تدر نفعًا ماديًّا ، ويعتبر الترويح هنا حلقة تربط الهواية بالاحتراف ، كما يحقق فكرة التكامل في الحياة بين عناصر العمل والترويح .

وتعد هوايات الفنون الجميلة والأشغال الفنية اليدوية أمثلة واضحة لهذا النوع من الترويح كذلك هواية صيد الأسماك وتربية الخيول والمناحل والدواجن والكتابات الفنية والأدبية التي يؤجر عليها صاحبها .

وقد تتطور الهوايات لدى بعض الناس وأصبحت عملًا أساسيًّا نتيجة للنبوغ والتفوق الفني وفي حياة المشهورين من الأدباء والفنانين أمثلة تدل على صدق هذه الدعوى ، وإذا تناول هذا اللون من الترويح سياسة منظمة كان له الأثر الملحوظ في رفع مستوى معيشة الأفراد .

وقد تعتبر بعض نظريات الترويح الغربية أو الشرقية مجال مراهنات سباق الخيل أو لعب الميسر أو مراهنات سباق السيارات من أنواع الترويح الاقتصادي ، إلا أننا ننكر هذا اللون

لاعتبارات أن الربح المادي العائد يخضع لعوامل الصدفة ولا دخل لهواية أو مهارة أو خدمة فنية مفيدة فيه ، والأهم من ذلك أن الميسر والمراهنات من الأرجاس المحرمة شرعًا وهي تدفع بمقترفها إلى غياهب القلق النفسي والتوتر العصبي دون إعلاء قيمة أو استفادة عامة ، ويعتبر ذلك من أكل الأموال بالباطل .

وهناك عوامل في تنظيم النشاط الترويحي وأسس تراعى عند وضع السياسة الترويحية من أهمها هدف مساعدة الأفراد والجماعات على اختيار ما يناسبهم من نشاط . ومعاونتهم على تحصيل أكبر قدر من الفائدة وذلك بدراسة العوامل الذاتية والبيئية للفرد والجماعة من حيث السن والجنس ونوع العمل والثقافة والظروف والقدرات .

العوامل التي تؤثر في الترويح المعاصر

لم تتخلف حضارة قديمة من الحضارات عن الأخذ بأشكال ترويحية مارسها الشعب في مصر القديمة وبلاد الفرس والصين وعند الإغريق والرومان وفي العصور الوسطى وعند العرب قبل الإسلام وبعده ، وفي عصر النهضة في أوروبا ، وفي العصر الحديث .

ولا شك أن الشكل العام للممارسات الترويحية كان يتأثر بالثقافات والديانات والعادات والتقاليد التي كانت تسود كل مجتمع وتتمشى مع متطلبات النظام العام السائد وفي حدود الإطار الأخلاقي والقيمي لكل حضارة .

وفي العصر الحديث : ومع بداية القرن العشرين تطورت الحياة وأنشطة الإنسان وتطور معها الترويح ووسائله ومجالاته وظهر بالنشاط الرياضي في المدارس ، وبدأت الأفكار التحررية في الظهور وملأت نفوس الأوروبيين والأمريكيين بضرورة الاهتمام بالفروسية وحياة الجلاء والمصارعة والرقص والصيد .

ولقد قادت أوروبا حركة تطوير الترويح في ألمانيا والسويد وإنجلترا عقب الحرب العالمية الأولى . وأشرفت الدولة في ألمانيا على نشاط الترويح في عهد النازي إشرافًا كاملًا ، وأنشأ (هتلر) حركة (القوة من السرور) [١] حيث ينظم الشباب في هذه الحركة التي نظمت لها برامج واسعة ومتنوعة – كما بدأت ألمانيا زيادة حركة (بيوت الشباب) ، وتابعت المسيرة إنجلترا وظهرت فيها (حركة الكشافة) التي انتشرت في العالم ، وتأكيد مشاركة طلاب الجامعة في الأنشطة الترويحية كجزء مهم لصقل شخصياتهم ، وبالمثل قامت حكومات السويد والدانمارك ، وتعتبر أمريكا من أعرف البلاد

(١) محمد عادل خطاب ، النشاط الترويحي وبرامجه ، (ص ٥٥) .

في الأنشطة الترويحية المنظمة على المستوى الحكومي والأهلي ، والاهتمام بنظريات الترويح ودراسة أنواعه – وتدريس هذه العلوم في الجامعات والمعاهد المتخصصة .

الآراء والفلسفات والأفكار التي تسود الترويح والإعلام

الحياة الاجتماعية المعاصرة تقوم على نظريات وفلسفات وأفكار ومبادئ كثيرة ومتعددة وأغلبها يقوم على أسس مادية بحتة ، وقد انطلق الناس ينسلخون من الدين وينفلتون من قيود الأخلاق انسياقًا وراء تلك الآراء والنظريات والفلسفات التي نبتت في أوروبا أو في بلاد الشيوعية التي لا تعترف بالأديان وسادت هذه الفلسفات برامج الإعلام وغيرت فلسفته ، وصبغت المواد المقدمة في وسائله بصبغة هذه الآراء والعقائد وبخاصة في مجال التليفزيون والسينما .

١ - نظرية العلمانية (أي اللادينية) :

وهي تعني عزل الدين عن الحياة الاجتماعية للأفراد ، وتعني أن العقيدة الدينية والهدي السماوي وما يتبع ذلك من طاعة اللَّه والوقوف عن شرعه ، لا يجب الالتزام به إلا في حياة الأفراد الشخصية أما ما عدا ذلك من شؤون العالم في حياة الناس فإنه يجب أن يعالج على أساس المادية البحتة ، ووفق رغبات البشر ووجهات نظرهم وميولهم ، وعلى هذا المبدأ أرسى الترويح والإعلام مراسيه وتم التحرير من السلطة الإلهية والتشريعية وتأثرت حياة العالم الإسلامي ونقلت العلوم الإعلامية والترويحية كما هي مدونة دون دراسة أوتمحيص ، ولا زالت تدرس في كليات الجامعات الإسلامية بحذافيرها بعيدةً عن التصور الإسلامي .

٢ - نظرية التفسير المادي للإنسان :

وتتلخص هذه النظرية التي يطلق عليها (نظرية دارون في التطور) ... « إنه لا شيء ثابت على وجه الأرض ولا قصد على الإطلاق من الخلقة وإنه لا يوجد إله خالق بل الخالق هو الطبيعة ولم تقصد أن تخلق إنسان ، وإنما جاء الإنسان هكذا نتيجة عملية التطور البطيئة التي استغرقت ملايين السنين وأن الإنسان في نشأته الأولى لم يكن على صورته الحالية ، وإنما كان أصله حيوانًا لا ينطق ولا يعقل ويمشي على أربع ولم تكن لديه تصورات دينية ولا أخلاقية » .

ومع هذه النظرية ولد التفسير المادي والاقتصادي للتاريخ ، وظهر الرأي الذي يقول

إن الأفكار والمشاعر والعقائد ليست هي التي تحرك الناس أو ترسم سلوكهم العملي في حياتهم وإنما هي تجيء لاحقةً لكل وضع اجتماعي أو اقتصادي فهي ليست قوة موجهة ولا تثبت على حال ، وتأثر الترويح والإعلام بالتفسير المادي الذي واكب التفسير الحيواني للإنسان ، فليس سعي الإنسان للحق والعدل الأزليين وإنما يسعى للطعام بلا عقيدة ولا مبدأ ولا شعور ، وإنما حيوان يعيش في شهوة البهائم .

٣ - نظرية وآراء فرويد في الجنس :

وسائل الترويح المعاصرة قد تقدم باستدراج الناس واستجلابهم إلى فكرة الانسلاخ عن الدين في أسلوب إرضاء الإشهواء ويظهر هذا بوضوح في الأعمال (الدرامية) أي أفلام السينما ومسلسلات التليفزيون وأفلام (التليسين) التي تحول الشرائط السينمائية إلى أفلام (فيديو) ، ويدعي صناع المواد الترويحية بأنهم يحققون مبدأ الحرية والتقدم والتحرر من القيود التي تحد من تصرفات الإنسان الطبيعية ويرهق هؤلاء أن في الصراحة الجنسية والإباحة الجنسية متنفس للنفس البشرية .

ويرتبط موضوع الجنس والصراحة الجنسية بالعالم اليهودي (فرويد) الذي ولد بعد (دارون) وتأثر بفكره وآرائه مما يتعلق بحيوانية الإنسان ، وطلع (فرويد) على البشرية بتفسيره للسلوك البشري على أساس حيوانية الإنسان المطلقة دون نظر إلى ميزة الإنسانية أو رفعة الإنسان وتفضيله . وذكر في نظرياته وآرائه أن الجنس بمعناه الحيواني وعن طريق الشهوة الجنسية ومشاعر الجسد هو الدافع والمحرك الأساسي للكيان البشري وأن الجنس هو كل شيء في الإنسان وهو المشاعر والأحاسيس ، إن السلوك البشري أولًا وآخرًا نابع من الجنس والعلاقة القائمة بين الطفل وأمه وبين البنت وأبيها وغير ذلك كل علاقات قائمة على الجنس .

٤ - ظروف وفلسفات أخرى أثرت في الإعلام والترويح :

لقد تأثرت برامج الإعلام وبخاصة البرامج الترويحية منها - في ظل المدنية المعاصرة - بأفكار وآراء وظروف كثيرة لا يمكن للباحث في هذا المجال أن يلم بها ولكن يمكن التركيز على تلك الظروف والفلسفات التي أثرت في تلك البرامج مثل :

١ - ميلاد الثورة الصناعية وتحول الناس من الإقطاعيات إلى المدن وما صاحب ذلك من دخول المرأة ميدان العمل ومطالبتها بالمساواة مع الرجل في الأجر والحقوق السياسية وما صاحب تلك الثورة من تخلخل في العادات والتقاليد ، ثم التحلل من الدين .

٢ – تحلل الأسرة وفقدها لقيمة ترابط أعضائها مع ضعف سلطة الوالدين وسيطرة الأنانية والوصولية والانتهازية والنفاق وإنكار القيم الجماعية .

٣ – ظهور الفلسفة الطبيعية التي توهم الإنسان بأنه نتيجة لعلاقات طبيعية ضرورية وثابتة وليس هناك إله يحكم كل صغيرة وكبيرة في الكون ، والغايات الأخلاقية وهم من اختراع الإنسان .

٤ – الفلسفة الاجتماعية : وهي فلسفة توحي بأن الإنسان يكون كما يريده المجتمع خاضعًا للظروف الاقتصادية والسياسية والصناعية وتتجاهل الفطرة البشرية وخضوع الإنسان لغير اللَّه .

٥ – الفلسفة العامة وهي تهتم بتجارب الإنسان في الحياة ، وتفسيره الذي يستخلصه منها ، دون مراعاة لتوجيه من خارج أسرة أو طائفته المهنية أو حزبه أو جماعته ، وهي تطالب بذوبان الإنسان في المحتوى الذي ينتمي إليه .

مجالات الترويح المعاصرة

مجالات الترويح المعاصرة متنوعة وكثيرة ومتداخلة وهناك عدة وسائل يمكن اتخاذها أساسًا لتقسيم الترويح والنشاطات الترويحية إلى مجالات مختلفة وإنما متباينة لا يتسع هذا البحث الموجز لحصرها بالتفصيل . ويمكن تقسيم مجالات الترويح من حيث الرعاية والعناية : إلى خدمات ترويحية حكومية تنفق عليها الدول من موازناتها وخدمات تقوم بها هيئات ومؤسسات للخدمة العامة شبه حكومية . وهناك الترويح التجاري الذي يقوم به أفراد لإمتاع الناس لقاء ربح مالي .

ومن الممكن أن نقسم مجالات الترويح من زاوية النشاط الإنساني فنقول : « الأنشطة الفردية ومجال الأنشطة الجماعية ويمكن أن يتم التقسيم باعتبار مراحل النمو إلى ترويح خاص بالأطفال وآخر للفتيان أو الفتيات وثالث للمسنين والشيوخ ، ومن حيث البيئة يمكن التقسيم إلى ترويح ريفي وحضري وعمالي ومدرسي وأسري » .

والذي يهتم به من بين التقسيمات المختلفة تحديد مجال الترويح من حيث المواد الترويحية أو موضوعات الترويح وهو ما تأثر بالفلسفات والآراء والنظريات والملابسات والظروف التي ظهرت في بلاد إسلامية ، وهي المجالات التي يعني الباحث باستحداث مدخل إليها لأسلمتها وإعادتها في ثوب جديد كعلم وفن وطريقة تدرس المتخصصين في مجال الترويح والإعلام من حيث الأسس النظرية والتطبيقات العملية .

ويمكن تقسيم هذه المجالات إلى :

الأدب وفنونه : والصياغات التي تعبر عن النفس والواقع والحياة والمشكلات ، ويشمل القصة والشعر والمقال والمحاضرة والمسرحية والتمثيلية الإذاعية والرواية المقروءة (السيناريو) للمصورات السينمائية والتليفزيونية ، كما يشمل الغناء والموسيقى والفنون الشعبية ، والرياضة البدنية والأنشطة الخلوية .

وهناك تقسيم من حيث الأجهزة التي تقدم ألوانًا من الترويح كمجال الإذاعة والتليفزيون والسينما والمسرح .

المبادئ العامة لإسلامية الترويح وتطبيقها

١ - موقف الإسلام من الترويح :

لا ينظر الإسلام إلى الدنيا على إنها تلك الضرورات الملحة التي يكدح الناس وراءها ، ولكنها إلى جانب ذلك - مجال لإشباع النفس وشرح الصدر لكي يثار في النفس البشرية مشاعر الإحساس بالجمال - ولقد أودع اللَّه في كل مخلوقاته جوانب الجد وجوانب الترويح حتى الأرض الخصبة قد أودعها الأمرين معًا فهي تنبت الحبوب والخضر والفاكهة لغذاء الأجسام وهي تنبت الزهور والورود والأوراق الجميلة والسوق المختلفة الأشكال وما يشيع السرور والابتهاج في أرجاء القلب والوجدان من جمال وزينة قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٍ ﴾ [النمل : ٦٠] .

ولا يعتبر الإسلام الحياة جامدةً كالحةً ولكن يرى المرفهات والمبهجات والترويح إضافات لا تستغني عنها الحياة في مسيرتها .

والإسلام فيما افترض على الناس من عبادات - يرعى حقيقة - أن لكل إنسان طاقة يستطيع أن يؤدي في نطاقها ما يكلف به من أعمال أحسن أداء ، ولكن إذا تواصلت جهوده ونفذت طاقته وأدركه الملل أو التعب فإنه ينفد السيطرة على أعصابه ويقل منه التفكير وتكثر عنده الأخطاء حتى يصل إلى درجة أن يصبح العمل الإضافي لا جدوى منه ، بل ربما ينقلب إلى ضرر ولذا فالإسلام لا يكلف الإنسان ما لا يطيق . يقول تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرًا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ، وفي هذا

يقول ﷺ : « **إن المُنْبَتّ لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى** » (١) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « **ليصل أحدكم نشاطه فإذا كَلَّ أو فترَ فليرقد** » (٢) ، وقال : « **لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم ، فإن قومًا شددوا على أنفسهم ، فشدد عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات ، رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم** » (٣) .

وجاء في الأثر : « روحوا عن القلوب ساعة بعد ساعة ، فإن القلوب تمل ، وإذا ملت كلَّت ، فإذا كلَّت عميت » ... ولقد كانت حياة الرسول ﷺ مثلًا رائعًا لحياة الإنسان المتوازن فكان حين يصلي يطيل الخشوع والقيام حتى تتورم منه الأقدام ولكنه مع أصحابه في الحياة العامة يحب الطيبات ويمشي في الأسواق ويهش ويبتسم ويداعب ويمزح ولا يقول إلا حقًّا ، وكان يكره التجهم والحزن وما يدفع إليه من دين أو متاعب ويستعيذ باللَّه من شره ويقول : « **اللَّهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدَّين وقهر الرجال** » (٤) . وإذا كان الإسلام في واقعه ومنهاجه يتسع لكل حاجات البشر المتعددة ويضع للأفراد والمجتمع المبادئ العامة الرشيدة للتكيف في هذه الدنيا والحياة ؛ فإنه بذلك يتداخل مع كل فروع المعرفة ومع أغلب نشاطات الإنسان في النواحي النفسية والاجتماعية والسياسية والثقافية ويمس كل زوايا الحياة وفي هذا تثبيت لدعائم العقيدة في نفوس الناس عن طريق الممارسات ؛ إذ الإسلام ليس طقوسًا تعبدية وتكاليف تربط العبد بربه فحسب ولكنه دين ممارسة الحياة في شتى مجالاتها وقد نظم الإسلام كل المجالات لينتظم الفرد والجماعة كل يعرف مسؤوليته الكاملة وواجبه في الأداء . ولا يضع الإسلام قيودًا للعقل ولا يحبس الفطرة في سجن ، وممارسة الأنشطة الترويحية في حدود أوامر الدين ونواهيه وهي أوامر ونواة لا تعارض العقل ولا الفطرة .

٢ - التزام الترويح بالرأي العام الفاضل :

المجتمع الإسلامي يسوده قول الرسول ﷺ : « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا** » وقوله : « **مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** » . هذا المجتمع تسوده توجيهات رب العالمين من حيث الاستقامة والتعاون والتكافل ويسوده الرأي العام الفاضل والمستنير الذي يؤثر في

---

(١) صحيح البخاري .
(٢) صحيح مسلم .
(٣) صحيح مسلم .
(٤) سنن أبو داود .

الفرد وفي الجماعة ، والرأي العام من أشد العناصر لإقامة المجتمع الصالح وإذا كانت أهميته الإعلامية والترويحية تأتي في مقدمة أهميته الاجتماعية والاقتصادية ، فإن ذلك لشدة تأثيره وتغيير أنماط السلوك وتوحيدها نحو الاستفادة والهدى والحياء :

أ – يقيم الإسلام المجتمع الفاضل الذي تتعاون فيه كل القوى بحيث لا يطغى جانب على جانب وأول مظاهر هذا المجتمع هو سيادة الرأي العام الفاضل الذي تترعرع في ظلاله الفضيلة وتختفي منه الرذيلة كنتيجة حتمية لتطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وفي هذا المناخ يتشجع صاحب الخير بإعلان خيريته وإحسانه وإجادته للعمل لا للرياء والتظاهر ولكن للتذكير والاقتداء وأيضًا ينطوي صاحب الشر على نفسه فلا يظهر استحياء من اللّه ومن الناس ومن نفسه .

وبتطبيق هذا المبدأ نلمس تهذيب الأفراد ؛ لأنه يعلن الكلمة الطيبة والفعل الطيب ويشيع في الناس الأحسن وموجبات التراحم والتعاضد والسلوك القويم ، والقرآن الكريم يذكر أن الجماعة الإسلامية تعد خير أمة أخرجت للناس إذا تمسكت بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... يقول تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

ب – الأخذ على يد الآثمين : تعتبر الأمة كلها آثمة إذا سكنت وتسترت على الآثمين ولقد ذم القرآن بني إسرائيل ؛ لأنهم كانوا يتناهون عن منكر فعلوه ، قال تعالى : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [المائدة : ٧٨ ، ٧٩] .

وإذا ترك الآثمون من غير رادع فإنهم يهدمون المجتمع ، وإذا لم يأخذ الفضلاء على أيديهم سقطوا معًا في الهاوية . قال ﷺ في هذا المعنى : « **مثل القائم في حدود اللّه ، والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقًا ولم نؤذِ من فوقنا ، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعًا** » [١] .

جـ – الحث على الحياء ، إذ الحياء يعطي صورة للمجتمع النظيف السليم ويدفع إلى

(١) صحيح البخاري .

السلوك والذوق الرفيع ... قال ﷺ : « **الحياء والإيمان قرناء جميعًا فإذا رُفع أحدهما رُفع الآخر** » (١) ، والحياء مبدأ من مبادئ الترويح الإسلامي يعمل كقيد نفسي ضابط يضبطها باللياقة الاجتماعية .

د – عدم إشاعة الفحشاء ؛ حيث إن الإسلام يحرص على إظهار الفضائل وستر الجرائم فلا يكشف الرأي العام أستار المخازي أمام الناس ولا دقائق الهبوط الجنسي ، وقد تكون العقوبات علنية بقصد الردع في إقامة حدود الزنا والقتل والسرقة ولكن ملابسات الجريمة ووقائها يجب أن تكون بمنأى عن الرأي العام ويكون الإعلان عنها وقت تطبيق الحدود باقتضاب ؛ وذلك لأن إعلان الجريمة يفسد الجو الخلقي ويظهر الشر مما قد يؤدي إلى الإغراء بتقليده يقول تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النور : ١٩] .

٣ - عنصر الإيجابية :

واجب المؤمنين التضافر لإيجاد المجتمع الفاضل والدعوة إلى ذلك والتفاعل مع الأحداث لإحقاق الحق وإبطال الباطل دون أن يتصف الفرد بالانعزالية أو الركون إلى الحياد والسلبية في معركة الخير والشر ، قال ﷺ : « **لا يكن أحدكم إِمَّعَةً فيقول أنا مع الناس ، إن أحسن الناس أحسنت ، وإن أساؤوا أسأت ، ولكن وطِّنوا أنفسكم ، إن أحسن الناس أحسنتم ، وإن أساؤوا فتجنبوا الإساءة** » (٢) .

وبرامج الترويح في التصور الإسلامي لا بد أن تلتزم هذا الإطار حتى يكون الإسلام شاملًا لحياة الفرد الجادة والترويحية .

٤ - حدود الترويح الإسلامي :

إن حدود الترويح الإسلامي شأنها حدود الجوانب المهمة في حياة الإنسان وكلها تدور في ذلك التشريع الإسلامي العام ، وهو كما أسلف الباحث تشريع قائم على أساس تحقيق الخير للبشر ، ودفع الحرج والعنت عنهم ، وإرادة اليسر بهم ويقوم على درء المفاسد وجلب المصالح للإنسان ؛ جسمه وروحه وعقله ومصلحة الجماعة كلها ، أغنياء وفقراء حكامًا ومحكومين ورجالًا ونساء ومصلحة النوع الإنساني كله بمختلف أجناسه وألوانه وفي شتى البيئات والأقطار وعلى مر العصور والأجيال ، لأن الإسلام جاء رحمة

---

(١) الحاكم والطبراني .

(٢) سنن الترمذي .

إلهية شاملة لعباد اللَّه حيث قال خالقهم : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] . وقال رسوله ﷺ : « **إنما أنا رحمة مهداة** » (١) .

وكان من آثار هذه الرحمة أن وضع اللَّه عن هذه الأمة الخاتمة كل العنت والتشديد وأوزار الإباحية والتحلل التي أدخلها الوثنيون والكتابيون على الحياة ، فحرموا الطيبات وأحلوا الخبائث . قال تعالى : ﴿ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ [الأعراف: ١٥٦ ، ١٥٧] .

ومن ألزم الأمور أن نستند إلى الآيتين الكريمتين الآتيتين لنجعلهما أساسًا لحدود الترويح الإسلامي ودستورًا لبيان حلال الترويح وحرامه . يقول تعالى : ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٢ ، ٣٣] .

وعلى الترويح وتطبيقاته المعاصرة في عالمنا الإسلامي يستقي برامجه ومواده من خلال التصورات الأمريكية أو الغربية أو من خلال الفكر الشرقي الملحد ، ويحاول أبناء العالم الإسلامي أن يوجدوا نوعًا من التوفيق بين ما تتلمذوا عليه من فكر ونظريات وبين ما يواجهونه من مشكلات ويضعون النظريات المستوردة كقضايا مسلمة شأنهم شأن زملائهم في الاجتماع والاقتصاد والسياسة والإعلام وشتى المعارف الإنسانية ، وهم حينما يجدون بعض فقرات ما علموه من قضايا فكرية يوافق الإسلام ، فلا بأس – وإن عارضها – يحاولون التقريب والتأويل والتحايل أو التبرير والتحريف ليطوعوا الإسلام لما منوا به وتعلموه ... وكأن هؤلاء قد نسوا أن كلمة اللَّه هي العليا دائمًا وأنها هي التي ينبغي أن تعلو وتتبع لأنها هي التي تهدي للفلاح .

ولا يخضع الخالق لأهواء المخلوقين ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ

---

(١) رواه الحاكم .

وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ [المؤمنون : ٧١] .

ومن أول المبادئ التي أقرها الإسلام ، أن الأصل فيما خلق اللَّه من أشياء ومنافع هو الحل والإباحة ، طالما أنه لا يوجد نص صحيح وصريح من الشارع بتحريمه ، والترويح شأنه شأن المنافع المباحة الأخرى ، وقد أوجد اللَّه النعم للإنسان وسخرها له وما كان ليحرمه منها بتحريمها عليه . وفي هذا يقول ﷺ : « **ما أحل اللَّه في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام ، وما سكت عنه فهو عفو . فاقبلوا من اللَّه عافيته** » (١) .

كيفية تأثير تطبيق مبادئ الترويح على طرق البحث في مجال الترويح :

هناك أثر فعال لتطبيق المبادئ العامة الإسلامية على طريقة البحث في مجال الترويح تتمثل في الآتي :

١ – إن التحليل والتحريم حق لله وحده : وأن الباحث أو الفقيه عليه أن يلتزم ببيان حكم اللَّه فيما أحل أو ما حرم من مواد الترويح ، باعتبار أن الباحث أو الفقيه ليس من مهمته التشريع للناس فيما يجوز لهم وما لا يجوز ، وقد كان الأئمة ومنهم ابن تيمية يرون أن السلف لم يطلقوا الحرام الأعلى ما علم تحريمه قطعًا ، وكانوا يتورعون في إطلاق كلمتي الحلال والحرام ...

٢ – رحابة الصدر والبعد عن التنطع والتزمت والتشدد : باعتبار أن الرسول قد حارب هذه النزعة ، وذم المتنطعين وتوعدهم بالهلاك إذا يقول : « **ألا هلك المتنطعون** » وكررها ثلاثًا (٢) . وأعلن عن رسالته فقال : « **بعثت بالحنيفية السمحة** » (٣) ؛ والباحث العلمي يتخذ هنا الموضوعية والحيدة متأثرًا بهذا المبدأ متخذًا الوسطية دون غلوٍّ أو تعدٍّ ما دامت المواد الترويحية في حدود تقوى اللَّه والإيمان به وعدم الإضرار بالناس .

٣ – الاستفادة من علل الأحكام : فإن رحمة اللَّه بعباده أن عمليات التحليل والتحريم جاءت لعلل معقولة راجحة المصلحة للبشر ، فلم يحلل سبحانه إلا طيبًا لو يحرم إلا خبيثًا . وكل ما كان ضرره أكبر فهو حرام ، وما كان نفعه أعم وأشمل أكبر فهو حلال . يقول تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ ﴾ [البقرة : ٢١٩] .

٤ – مبدأ التعويض : ويؤخذ في الاعتبار أن اللَّه تعالى حينما يضيق على عباده في أمر

(١) المستدرك للحاكم .
(٢) رواه مسلم وأحمد وأبو داود .
(٣) مسند أحمد .

من الأمور ، فإنه يوسعه في جانب آخر من جنسه ؛ لأن اللَّه لا يريد بعباده الضيق ولا العسر ولا الإرهاق ، يقول تعالى : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٢٦ - ٢٨] .

ويبين ذلك ابن القيم حين قال : « إن اللَّه حرم الربا وعوض عنه بالتجارة الرابحة ، وحرم القمار وعوض عنه بالمسابقات النافعة بالخيل والإبل والسهام ، وحرم الحرير وعوض بالملابس الفاخرة من الكتان والصوف والقطن وحرم الزنا وعوض بالزواج ، وحرم المسكرات وأعاض بالأشربة الطبية » [١] .

٥ - تحريم ما يؤدي إلى الحرام : يتأثر البحث العلمي في موضوع الترويح بمبدأ الإسلام إذا حرَّم شيئًا ، فإن ما يقضي إلى هذا الشيء من وسائل تكون حرامًا وعلى الباحث أن يعمل على سد الذريعة الموصلة إليه . مثال ذلك ؛ أن الزنا محرم ، وعليه فإن كل مقدماته ودواعيه من تبرج وزينة ، وخلوة بأجنبي ، وخضوع بالقول ، أو اختلاط عابث أو صور عارية ، أو أدب مكشوف ، أو غناء فاحش يكون محرمًا ، ويقع الوزر على كل من شارك فيه بجهد فني أو أدبي ومن يشارك بالرؤية أو القراءة ، وكل من أعان على هذه الوسيلة .

٦ - التحايل على الحرام : حرم الإسلام التحايل على ارتكاب المحرمات بالوسائل غير المشروعة الخادعة ونعى على اليهود ما صنعوه من استباحة ما حرم اللَّه بالحيل ... ومن الحيل الآثمة تسمية الشيء الحرام بغير اسمه ، وتغيير صورته مع بقاء حقيقته فسميت الخمور باسم المشروبات الروحية والصور العارية بالفن الحي والربا بسعر الفائدة ، وفي الحديث : « **ليستحلن طائفة من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها** » [٢] رواه أحمد ، « **يأتي على الناس زمان يستحلون الربا باسم البيع** » [٣] رواه البخاري .

٧ - قد يكون الترويح عبادة وقربة إلى اللَّه بالنوايا الطيبة قد تتحول المباحات والعادات إلى طاعات لقول رسول اللَّه ﷺ : « **إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى** » فمن صاغ مسرحية أو قصة بقصد توجيه الأمة إلى فضيلة وكانت نيته خالصة

---

(١) ابن القيم ، روضة المحبين .
(٢) ابن القيم ، إغاثة اللهفان ، (٣٥٢/١) .
(٣) صحيح البخاري .

للَّه ، فإن عمله يعتبر عبادة وقربة إلى اللَّه وليست النوايا الطيبة وحدها تبرر الصياغات المحرمة سواء في الدراما أو الأسلوب الأدبي ، ومبدأ (الميكافيلية) الذي يقول بأن الغاية تبرر الوسيلة مبدأ مرفوض على الساحة الإسلامية .

٨ – **الحلال بين والحرام بين** : من الورع أن يتجنب المسلم الشبهات حتى لا تجره إلى الوقوع في الحرام . وهو نوع من سد الذرائع ولون من ألوان التربية ، وأصل هذا المبدأ قول الرسول ﷺ : « **الحلال بيِّن والحرام بيِّن ، وبين ذلك أمور مشتبهات ، لا يدري كثير من الناس ؛ أمن الحلال هي أم من الحرام ؟ فمن تركها استبرأ لدينه وعرضه فقد سلم ، ومن واقع شيئًا منها وشك أن يوقع الحرام ، كمن يرعى حول الحمى ، أوشك أن يواقعه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا إن حمى اللَّه محارمه** » (١) .

٩ – **المساواة أمام الحرام بين الجميع** : فالسرقة حرام على المسلم وغير ذلك وكذلك بقية المحرمات والجزاء لازم على من ارتكب المحرم مهما كان نسبه أو مركزه أو عقيدته ، والدليل قول الرسول ﷺ : « **وأيم اللَّه لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها** » (٢) .

١٠ – **الضرورات تبيح المحظورات** : عند اضطرار المسلم لحفظ الحياة مثلًا ، فإنه قد يتعاطى المحظور خوف الهلاك أو فقد الحياة شرط أن يكون المضطر (غير باغٍ ولا عادٍ) ويكون هذا التعاطي بقدر ما يدفع الضرر فقط ، وهذا من تيسير اللَّه ورحمته والتخفيف عن الإنسان الضعيف ، ولهذا قال اللَّه تعالى بعد أن ذكر محرمات الطعام من الميتة والدم ولحم الخنزير : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٧٣] .

النتائج المتوقعة لتطبيق المبادئ :

وأفضل نتيجة متوقعة لتطبيق مبادئ الترويح المعدل على ضوء الإسلام أننا سنعد الإنسان الصالح الأتقى الذي يعبد اللَّه بما شرع من عبادات وبكل عمل وفكر وشعور وبالنشاط الحيوي الذي يرضي به اللَّه وأن يتوجه بكل عمل يقوم به إلى اللَّه ، مستهديًّا في كل الأعمال بهدى اللَّه وبهذا يستعيد مكانته من القرب إلى اللَّه حتى يستحق خلافة الأرض . ويمكن تلخيص مردود التطبيق في النقاط الآتية :

١ – تفجير طاقات الإنسان كلها لترقية الحياة وتنميتها والاتجاه نحو القوة الكاملة قوة البدن والروح والتفوق العلمي والتقني وكل ما يؤدي إلى القوة .

---

(١) سنن الترمذي .

(٢) صحيح البخاري .

٢ – حدوث التوازن النفسي الذي هو من سمات الإنسان الصالح والتوازن بين كافة العقل وطاقة الجسم وطاقة الروح ، أي بين ماديات الإنسان ومعنوياته . وفي هذا القضاء على القلق والاضطراب .

٣ – الوصول بالإنسان إلى الإيجابية السوية الفعالة في الحياة والتي تأخذ حياتها أساسًا بمبدأ إقامة الرأي العام الفاضل والمستنير في إطار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٤ – إحياء المعاني الربانية من الإيمان والتقوى لله والإخلاص له .

٥ – تثبيت دعائم الحق والخير والجمال في نفوس الناس على ضوء الإيمان بعيدًا عن المذاهب الفلسفية والفكرية الغريبة عن روح الإسلام .

٦ – إبراز القدوة الحسنة من التاريخ ومن الحياة الواقعة المعاصرة .

٧ – الاعتزاز بالإسلام ورسالته وعقيدته وشريعته وحضارته ونظمه الشاملة المتكاملة .

٨ – مقاومة البدع والخرافات والشوائب التي جلبتها الفرق والرجوع إلى نبع الإسلام الصافي .

٩ – احترام وقت الفراغ مثل وقت العمل ، والعمل على الاستفادة منه .

ولا يمكن تحقيق هذه النتائج إلا حين يكون الإسلام هو الموجه والقائد لمجال الترويح وغيره ، وأن يتجه الترويح في الإطار مع ما تتجه إليه الحياة كلها إلى الوجهة الإسلامية وإن تصبغ مجالات الحياة كلها من حيث التأسيس والعرض والإطار شكلًا ومضمونًا بالصبغة الإسلامية .

الثمار المتوقعة للثورة المعرفية الحالية لترويح المعاصر

والثمار المتوقعة للثورة المعرفية في مجال الترويح يمكن تلخيصها في الآتي :

١ – تقدير قيمة الكلمة وقوتها في التوجيه ، واستثمار الكلم الطيب الصادق في مختلف صور الكلمة للهداية الإنسانية والبشرية .

٢ – ستقوم دعوة كبرى لمجاهدة النفس وتصحيح مسارها وتعديل سلوكها وعدم اتباع هواها ، وتحكيم العقل والشرع وتنقية النفس من أوهان الاضطرابات وإرجاع التوازن إليها واعتدالها بعيدًا عن العلل والتفكك .

٣ – والثمرة المرتقبة هي التوجيه لاستثمار أوقات الفراغ حيث إن قيمة الوقت في

الإسلام لها أهميتها وأن عمر الإنسان مسؤولية كبرى سوف يسأل الفرد عنها ، كقول رسول اللَّه ﷺ : « **لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن عمله ماذا عمل فيه** » (١) .

٤ – التوجيه بعدم السخرية واللمز ، وخاصة بعد استغلال عاهات الناس أو فقرهم أو جهلهم أو انتماءاتهم كوسيلة لصياغة (الدراما) التي تثير الضحك من هؤلاء ، وتوجيه السخرية إلى أصحاب التدني الخلقي والمخالطين .

٥ – إبعاد الهم والحزن عن الناس ؛ لأن منهج الترويح الإسلامي يستقبل الحياة بالبشر والأمل والبشاشة ، ويكره لأفراده القنوط والتشاؤم والحزن والعبوس ، وذلك لإدراك الإسلام بأن الاستسلام إلى الكآبة والتقطيب مؤداه إلى الانهيار الشامل في حياة الإنسان وإرادته ، والمنهج الإسلامي بقدر ما تشيعه البهجة والبسمة والطلاقة والسرور من شرح الصدور وتنقية النفس من كدر التجهم والعبوس .

٦ – نتيجة إدراك منهج ومبادئ الترويح الإسلامي ما للقلق والهم والحزن من نتائج سيئة على الأفراد وللجماعات وتحطيم نفوسهم مع أبدانهم ، فقد استمد الإسلام منهجه لمحاربة القلق والحزن من قصص الأنبياء وسير الصالحين كقصة يعقوب ويوسف . وغيرها للتسلية والتوجيه والاطمئنان .

الخطط المقترحة لتحريك المفهوم الجديد للترويح

١ – هناك حاجة ماسة وضرورية إلى البحوث الميدانية والعملية في مدة الترويح وموضوعاتها على ضوء الإسلام ، ولا يتسنى ذلك إلا بتدريس مادة الترويح في كليات أصول الدين والشريعة والدعوة والإعلام والخدمة الاجتماعية ودار العلوم ومعاهد السينما والفنون المسرحية ، وتخصيص الأقسام العلمية في هذه المعاهد بكافة بلاد العالم الإسلامي لإعداد الباحث في هذا المجال وتأهيله في الدراسات العليا لمواصلة البحث والدروس في موضوعات ومجالات الترويح .

٢ – لا تستغني الحياة في العالم أجمع والعالم الإسلامي عن الجانب الترويحي لحياة الناس ولا يمكن أن يقف العالم الإسلامي موقفًا سلبيًّا أو عاجزًا أمام متطلبات المسلمين

---

(١) سنن الترمذي .

من ترويح يناسب سلوكهم وعاداتهم الإسلامية ومقتضيات أوامر ونواهي دينهم ، ولا يستقيم الأمر إلا بإقامة عدة أكاديميات في عواصم العالم الإسلامي حتى تتوفر في المساحة الترويحية الإسلامية الأعداد المناسبة من مختلف المتخصصين .

٣ – دعوة الجامعات الإسلامية في العالم وأقسام الدراسات الدينية في جامعات أوروبا وأمريكا والكتلة الشرقية إلى مؤتمر يتبناه المعهد العالمي للفكر الإسلامي ليعرض بطرق غير مباشرة منهاج الترويح من المتطور الإسلامي ومشاركة الجمعيات الدولية للترويح والمنتشرة في أمريكا وأوروبا في تقديم آرائهم حول النظرية ومطالبة هذه الجمعيات بمحاولة التطبيق .

٤ – مخاطبة دول العالم الإسلامي بضرورة رسم سياسة ترويحية متكاملة على النحو الذي عرضناه ، ومساعدة تلك الدول بتقديم المقترحات وإيفاد الخبراء .

٥ – مخاطبة أجهزة الإعلام في شكل نشرات دورية توضح الدور الهائل الذي يتردى فيه العالم الإسلامي بانجراف وسائل إعلامه وأجهزته في تيار الفكر غير الإسلامي الناتج من الاعتماد على البرامج المستوردة دون العناية بإنتاج محلي مبهر وقوي وقادر على المواجهة والصمود والتحدي ومتميز بجذب الانتباه والإثارة ومتداخل مع حياة الناس اليومية .

٦ – الاستفادة من أصحاب الأموال المسلمين في إنتاج برامج ترويحية إعلامية ذات مستوى راقٍ في التأليف والإخراج والتنفيذ ، دون الاعتماد على المصادر التاريخية لإنتاج أعمال إسلامية قبل إنتاج أفلام معاصرة تغسل أوزار ما يقدم على الساحة العربية من أعمال هابطة .

٧ – توصية أجهزة التليفزيون الإسلامية والعربية بضرورة اختيار مراقبي البرامج والمسلسلات من بين ذوي الدراسات الاجتماعية الإسلامية لمنع عرض الهابط والمؤثر سلبًا في عقائدنا وخاصة شبابنا وأطفالنا .

٨ – عقد اجتماعات مع وزارات الشباب والرياضة وعرض نماذج من الفكر الإسلامي في مجال الترويح لمحاولة التطبيق ، وعقد دورات تدريب لقادة الترويح على مستوى دول الخليج ودول الجامعة العربية والدول الإسلامية للاستفادة من المنهج المقترح .

٩ – التخطيط على مستوى العالم الإسلامي للإنتاج الفني والأدبي والرياضي ويشترك في التخطيط مفكرون وعلماء وأدباء وأصحاب رؤوس أموال ، مع الاستفادة من التجارب العالمية والخبرات السابقة .

١٠ - الإلحاح في مخاطبة الحكومات التي تسمح بإقامة محلات الترويح السلبي والمحرم والتي تشيع فيها الفاحشة وتنتهك فيها الحرمات .

١١ - مخاطبة دور الإنتاج العربي والعالمي عن طريق المنشورات والتوجيهات والخطابات الهادئة ؛ للارتقاء بالفنون التعبيرية والتشكيلية لكي يؤدي الفن رسالته في الارتقاء بالإنسان وقيمه العليا بعيدًا عن التدني وراء الغرائز وتلويث الأفكار .

١٢ - إقامة مهرجانات للمسرح والسينما والمسلسلات التليفزيونية ورصد جوائز مختلفة للذين اتبعوا المنهج الأخلاقي وحاربوا التحلل الأخلاقي ، والذين أقاموا من الفن الإعلامي وسيلة لهداية الناس ومساعدتهم في أي عاصمة إسلامية أو عالمية .

* * *

obeikandl.com